الرجل الذي مكر بالمكر نفسه

أحمد عمر

كان كثير من الناس في الشرق والغرب ينتظر خطبةً من الرجل الملثّم بالأرض والأنقاض، المقنّع بالشعب والتاريخ، الذي استقوى بالأنفاق، وليس بالكهوف والجبال الوعرة كما في أفغانستان، أو بالغابات كما في فيتنام، فهي أكمنة وأوقية طبيعية، وكان عليه وعلى شعبه أن يحفر عميقاً في الأرض (وفي السماء)، وقد صارت صورة له مسروقة بالكاميرات تجول الأرض بالطول والعرض، حصل عليها الغزاة غنيمةَ حربٍ ليس كمثلها، فتباهوا بها كما تباهى حزب الله بصور حيفا وميناءها ومنشآتها، التي اختلسها بالمُسيَّرات.

لم يكن مثلنا أو مثل نجوم السينما مغرماً بالصور، في عصر الصورة و«السيلفي»، فحصل على صورة لم يظفر بها قادةٌ كثيرون، صورة لم يحصل عليها ياسر عرفات، الذي مات على الأرجح مسموماً في سريره، وهو يرتجف بين أيدي الأطباء. وكنت أريد أن يخرج وهو محاصر في مقرّ الرئاسة، ويقول: اقتلوني إن استطعتم أيها الجبناء. البطولة أن تختار طريقة موتك لا طريقة حياتك.

لماذا أبرز الغزاة صورته مقتولاً، مسجًّى بين الأنقاض، وقد ندموا عليها أشدّ الندم، ذلك لأنّهم كانوا يريدون أن يقولوا إنّ جند جيش «الهجوم» أبطال، كانوا يريدون أن يأسروا «كينغ كونغ» ويستعرضوه في الأقفاص، والسيرك السياسي. لقد قتلوا القائد الذي خدعهم مرّتَين، مرّةً وهو في السجن، الذي قضى فيه 22 سنة، يوهمهم بضعف حركته ووهن شعبه، وبقوّة «إسرائيل التي لا تقهر»، ومرّة عندما قاتلهم ملثّماً، حتّى الرمق الأخير، فصرعوه ليعيش حياةً أبديةً، فأمسى بطلاً بألف وجه ووجه؛ ساموراي في اليابان، قهرمان في تركيا، هيرو في أميركا والغرب. «فإنَّنِي رَأَيتُ الكَرِيمَ الحُرَّ لَيسَ لَهُ عُمرُ». قال عثمان بن عفان، وقد أرتج عليه: «أنتم بأحوج إلى إمام فعّال منكم لا إلى إمام قوّال». وكانت الأمم كلّها تنتظر خطبته، يتحدّث فيها عن شروط التبادل مثلاً، يردّ بها على الأكاذيب التي تساق ضدّه مثلاً، وكان فصيحاً، بليغاً، لكنّه خطب خطبة ليس كمثلها، وقد أسرفوا في وصفه بالجبان الذي يختبئ في الأنفاق، كي يدفعوه إلى الظهور والبروز ليقتلوه، وقد فعلوا، وأعلن عددٌ غيرُ قليل من زعماء «العالم الأول» نهاية الشرّ، وبداية صفحة جديدة في عالم سعيد، عن كوكب جديد، وتحويل غزّة «ديزني لاند»، وكانوا يعيرونه بالدروع البشرية التي يفتكون بها، وبالأنفاق، والأنفاق عميقة، وكأنّها منتجع، والأنفاق يضيق فيها النَّفَس وهي ضيّقة لا شمس فيها ولا ماء ولا طعام، هي سجن اضطراري، متراس، ضرورة حرب، زنزانات مظلمة خانقة. ثمّ خرجت وسائل الإعلام تتّهمه بحيازة مبلغ كذا قدره، كي ينفقها على «ملذّاته الشخصية»، وزعم زاعمون أنّ رجل مصر الثاني وشى به في مقابل مبلغ قدره 15 مليار دولار، وهي أكبر جائزة مالية معروفة لمطلوب حيّاً أو ميتاً، وحسنٌ أنّ مكرهم لم يبلغ اتهامه بتعاطي المخدّرات.

قطعوا سبّابته من أصلها، وكان يمكن أن يكتفوا بخزعة صغيرة من لحمه المتناثر بين الأنقاض، أو أن يأخذوا شعرةً من رأسه، أو أن يأخذوا قطرة دم متخثّرة كي يفحصوها، لكنّهم بتروها خوفاً منها، فانتقل في أسرع مركبة من تحت الأرض إلى السماء العُليا، فوقعوا في حيصَ بيص. زعم الماكرون أنّه خرج لكي ينتحر انتحاراً شرعياً خجلاً من نفسه، بعد أن دمّر غزّة، و«تِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا».

الناس تعشق البطولة، وبطولات السينما الأميركية واليابانية والعالم بعامّة، بطولات متخيّلة، «فنكوشيه»؛ جيمس بوند، أرنولد شوارزنيغر، رامبو، زادوتشي، بروس لي، جاكي شان، الزير سالم، فريد شوقي، بطل السينما يقتل الأشرار (والأخيار)، وتقع النساء في حُبّه، هو مسوَّر دوماً بسوار من الجميلات العاريات في بوسترات السينما، يدخّن السيجار مثل غيفارا أو تشرشل، كي يقول إنّه تنّين بشري، انتقلنا من البطل العضلة إلى البطل الحنجرة، البطل الراقص، والبطل البوستر، البطل الذي يمشي على السجّادة الحمراء في مهرجان سينمائي، وها هوذا يمشي على سجّادة حمراء من دمه، يستحيل قتله بعد قتله... أفكّر في زوجته وأبنائه.

موهبة الآباء ومحنة الأبناء

عبد الحكيم حيدر

الموهبة، تلك الهيّنة واللّيّنة والمعجزة أيضاً، التي نامت في صوت أمّ كلثوم خلال أجيال سابقة عليها من ترسّبات الشقاء والطمي في دلتا النيل، فأتت الأقدر بعد تراكمها في ذلك الصوت، أو في صبر نجيب محفوظ وأدبه ودأبه وحيرته، ما بين الفلسفة والأدب، حتّى قطع الخيط مع دراسة الفلسفة، فكان المعمل النادر لخلط حرير الفلسفة بشخوط الجمالية، والعطوف، وفتوات مصر، بمصائر المتعلّمين من أبناء الطبقة الوسطى وبما تركته الحرب العالمية من أزمات نفسية ومجتمعية واقتصادية، فكان نجيب محفوظ، والحناجر لا يصحّ أن تتوالد أو تتلاقح، فلم يكن بعدها، أمّ كلثوم، في ورثتها حنجرة وليدة، واكتفى الورثة بالتشريفة حول مقام الحنجرة ومقام ما غنّته، وهذا هو مقام الموهبة، لا تتناسل، ولا تُشتَل كنباتات الظلّ، ولا تُستزرَع جبراً، ولم تستطع أمّ كلثوم، ابنة نجيب محفوظ، أن تكتب بقلم جملةً أدبيةً أو حتّى قصّةً وحيدةً، وإلا لسرق أبناء بيكاسو من زوجاته خطوطه البسيطة.

ولدينا من الأمثلة الأخرى على استحالة ذلك ما يملأ البحر. وحدها مارغريت ميد، بقرار وإرادة بريطانية، عالمة أنثروبولوجيا قرّرت أنّها ستجعل من ابنتها عالمة أنثروبولوجيا، وقد كان لها ما أرادت، وذلك هو قرار الأمّ، وليس رغبة الابنة ومحاولتها «التكويش» على التركة، كما يظنّ بعض الأبناء، وهل ما تركته الابنة ماري عالمة أنثروبولوجيا يقترب ممّا تركته الأمّ، علاوة على أنّ ذلك برمّته كان في مضمار البحث العلمي، وليس في تفريغ الموهبة ومحاولة تدجينها أو تفقيسها في معمل أو مناخ مناسب، بحكم العَشَم الجارف، والرغبة المهلكة للاثنين معاً أحياناً، كما هو الآن في مضمار التمثيل وصناعة وتصنيع الفنّ أمام الكاميرات الموجّهة.

لا أعرف إنْ كان للقدّيس أوغسطين ولد أم لا، ولا يهمّ، حتّى إن كانت له ذرّية تبعثرت منه في أوروبا خلال أحلامه، ولكنّي أعرف أن بوذا عزف عن الزواج برمّته، وعن الإمارة أيضاً، رغم إلحاح والدته، تاركاً مُلك العائلة للريح، فجاءه المُلك الرمزي في طبق الزهد الذهبي بلا مناكفة، ومن دون حمل سيف من حديد دفاعاً عن المُلك المزعوم.

ظلّ مارلون براندو هناك جريحاً في جزيرته بعد ما تناثر البؤس والقتل في جنبات البيت، وانتحرت ابنته بسبب مقتل حبيبها بيد الأخ المُحبّ للقتل كريستيان، مدمن المخدّرات وصاحب الميول العنيفة، التي تصل إلى حدّ القتل، الذي مات مفلساً أيضاً، لم يحاول براندو أن يرمّم المصائب بأن يلبس الأبناء حلل التمثيل أو الفضيلة أو الموهبة كذباً وزوراً كما يفعل بعضهم، بل ذكر في تواضع وحزن شفيف، بلا إنكار أو تبجح، وقال: «أعتقد أنّ ذلك مردّه إلى أنّني فشلت أباً»، وكانت عزلته في تاهيتي قاطعة وأخيرة. العمدة، في الشرق خاصة، يتمنّى بعد ما ينظر لأطراف فدادينه القليلة وغرفة السلاح في مندرته، وهي سلطة عنيفة على أيّ حال، أن يكون المالك من بعده هو الابن. والقاضي وهو يتأمّل ساحة القضاء، وهو يخب في زيّه، يتمنّى أن يكون وريثَ الكرسي هو ابنه، حتّى إن كان مجموعه لا يزيد عن 50% إلّا قليلاً، فما بالك بضابط الجيش والشرطي، فلماذا لا يفعلها الجرّاح في القصر العيني أيضاً، ويورّث هو الآخر أولاده وبناته، وقد فعلها الممثّل والسمسار وتاجر الأقمشة والخيش، إلّا أنّ الموهبة تظلّ هي العصيّة على العشم، فهل نحمد الله أنّ أبي العلاء المعري لم يترك لأحد خلف ظهره هذا العشم؟

سخّر الله للمَلِك سليمان الطيرَ، وكان يميل ناحية العشق والجمال، وخاصّة في حكايته مع بلقيس، أما داوود فقد لان له الحديد وضرب بالمقلاع من آلاف السنين، فهل ضاقت الحياة بالفعل على الموهبة حتّى صارت في ندرة الذهب، فنحلبها حلباً من أسماء الآباء من دون خجل، رغم أن ذلك مآله الفشل؟

صاحب الموهبة باحث فقير عن الذهب، وهو حالة فريدة، دفع فيها ما لا ندريه من ثمن في رحلة البحث، والابن حالب الاسم كحالب البقر في الحظائر من الاسم، وساحب الزبد من اللبن بالآلة، من دون أن يرعى مواشيه في الجبل، ومن دون أن ينام تحت القمر في الليل ويستمع لصوت الذئاب، ومن دون أن يعرف فحيح الثعابين والفرق ما بينها وبين سقوط المطر على رأس الجبل.

مَنْ سرّب وثائقَ الهجوم الإسرائيلي المحتمل على إيران؟

حسام أبو حامد

تحقّق الولايات المتّحدة في تسريب وثائق تفيد بأنّ إسرائيل مستمرّة في نقل أصول عسكرية من أجل شنّ هجوم عسكري ردّاً على الهجوم الصاروخي الباليستي الإيراني المكثّف مطلع شهر أكتوبر/ تشرين الأول الحالي. ويسعى المسؤولون الأميركيون إلى تحديد كيف تسرّبت وثيقتَان سرّيتان (للغاية)، تعالجان (وتحلّلان) معلوماتٍ وصوراً جمعتها الأقمار الاصطناعية التجسّسية الأميركية، أعدّتهما (من بين وثائق أخرى) وكالتا الاستخبارات الجغرافية المكانية الوطنية والأمن القومي الأميركيتان. ويركّز التحقيق فيمن يقف وراء تسريب الوثيقتَين يوم الجمعة الماضي في «تليغرام» (واحد من بين أكثر خمسة تطبيقات تحميلاً في العالم، ويستخدمه قرابة 900 مليون مستخدم حتّى عام 2024)، بواسطة حساب يسمَّى «المتفرّج في الشرق الأوسط» (Middle East Spectator)، قال إعلام إسرائيلي إنّه مرتبط بإيران. وفي كلّ حال، يبدو التسريب محاولةً للتأثير في الردّ الإسرائيلي المُرتَقب على إيران. وبينما يختلف المسؤولون الأميركيون في حجم الضرر الناجم عن نشر مضمون الوثيقتَين، فإنّهم يتّفقون في أنّ الخطورة المطلقة تكمن في التسريب في حدّ ذاته، ما يدفعهم في محاولة الإجابة عن السؤال: من سرّب الوثيقتَين، ولمصلحة مَنْ؟

يمكن على سبيل الافتراض أن نقول إنّ الإسرائيليين تعمّدوا تسريب الوثيقتَين بهدف تحويل انتباه إيران، وحملها على توقّع هجوم في أماكن خاطئة. لكن، ليس هناك نفي أميركي صريح لصحّة المعلومات الواردة في الوثيقتَين، ولا ما يشير إلى أنّ ما فيهما من معلومات مضلِّلة، ولم تشكك شبكة سي أن أن ولا موقع أكسيوس (أول من تطرّق إلى واقعة التسريب) في صحّة ما جاء في الوثيقتَين، بينما نقلت «أسوشيتد برس» عن مسؤولٍ أميركي قوله إنّ الوثائق تبدو رسميةً وحقيقية. تستبعد طبيعة المعلومات الحسّاسة الواردة في الوثيقتَين فرضية كهذه، إذ إنّهما إن كانتا لا تكشفان جديدَ قدرات أميركية، فإنّهما تقدّمان معلوماتٍ تتعلّق بأسلحة إسرائيلية تستخدم للمرّة الأولى، بل تشير إلى امتلاك إسرائيل أسلحةً نوويةً لا تعترف هي بحيازتها علناً، وغيرها من معلومات عن آليات الهجوم وتدريبات على تنفيذه، وعن صواريخ إسرائيلية ستستخدم في الهجوم، لم يسبق الكشف عنها. ويبدو أنّ المؤسّسة الأمنية الإسرائيلية تأخذ التسريب على محمل الجدّ، ولا توجد (حتّى لحظة كتابة هذه السطور) أمارات اختراق إسرائيلي لأجهزة أميركية مكّنها من الوصول إلى الوثيقتَين اللتَين تحملان علامة «سرّي للغاية»، من المفترض أن تنظر فيها الولايات المتّحدة، وحلفاؤها (أستراليا وكندا ونيوزيلندا والمملكة المتّحدة)، فقط، أو ما يعرف بـ«العيون الخمس» (FVEY)، وهو مصطلح يُشير إلى تحالف استخباراتي يشمل الولايات المتّحدة وحلفاءها المذكورين، بموجب معاهدة بريطانية أميركية متعدّدة الأطراف، تختصّ بالتعاون الاستخباراتي المُشترَك. وارد أنّ الاستخبارات الإيرانية تمكَّنت من اختراق أجهزة أميركية، وسرّبت الوثيقتَين جزءاً من حربها النفسية ضدّ إسرائيل. وهي نظرية تفرض نفسها، نظراً إلى اختراقات إيرانية سابقة تؤكّد قدرة طهران في اختراق الأوساط الأميركية الرسمية، مباشرة أو عبر عملاء سيبرانيين، وقد اتهمت واشنطن طهران أخيراً باختراق حملة دونالد ترامب، وتسريب بعض وثائقها الداخلية. وبحسب تقاريرَ صحافية، فإنّ إسرائيل عانت، منذ هجوم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في السابع من أكتوبر (2023)، من فيضٍ غير مسبوقٍ من عمليات القرصنة الإلكترونية، تسرّبتْ معها كمّية كبيرة من المعلومات، واستهدفت وزارتي العدل والدفاع ومركز أبحاث النقب النووي وغيرها.

إن صحّت الاتهامات (وهو ما تنفيه طهران) فلن تكون تلك أولى الاختراقات الإيرانية. وأخيراً، قال تقرير استقصائي للصحافي الإسرائيلي، أومير بن يعقوب، (هآرتس، 21/ 10/ 2024)، إنّ قراصنةً يُظنّ أنّهم عملاءُ للمخابرات الإيرانية سرّبوا معلومات شخصية تتضمّن تفاصيل حسّاسة، بعد اختراق حسابات تخصّ مسؤولين دفاعيين وسياسيين إسرائيليين سابقين وحاليين، ما زال اثنان منهم يشغلان مناصب رسمية، وإنّ القراصنة نشروا المعلومات المسرّبة في موقع مخصّص أنشأوه، ووضعوا روابطه في قنوات «تليغرام» خاصّة بهم. ومن خلال تسريب الوثيقتَين تسعى إيران لإحباط الهجوم، أو تأجيله، ريثما تتوافر فرصُ معالجة الموقف المتأزّم في المنطقة، إذ حتّى مع تحذير مسبقٍ مُعلَن من تلّ أبيب وواشنطن، وآخَر تضمّنته الوثائق المسرّبة، تبدو قدرة إيران في الدفاع عن أراضيها الشاسعة في وجه الهجوم الإسرائيلي المُرتَقب، المدعوم أميركياً (علناً أو سرّاً)، محدودة.

> يبدو تسريب الوثيقتَين السرّيتَين الأميركيتين، بغض النظر عن الفاعل، محاولةً للتأثير في الردّ الإسرائيلي المُرتَقب على إيران

لا تزال احتمالات تطوّر الصراع صراعاً إقليمياً أوسع غير مرحّب بها بالنسبة لبايدن ونائبته كامالا هاريس، ولعلّ بنيامين نتنياهو يدرك كيف يمكن لضربة يوجّهها جيشه لإيران أن تعيد تشكيل السباق الرئاسي، ما يضيف تعقيدات للدبلوماسية النشطة بين واشنطن وتلّ أبيب. اندفاع نتنياهو تجاه ترامب رئيساً مجدّداً، واحتمالات اندلاع حرب شاملة أو ارتفاع أسعار النفط تزامناً مع سباق رئاسي في نهاياته، اضطرت بايدن وفريقه لتشجيع انتقام إسرائيلي «مدروس»، ما يطرح فرضية أن تكون إدارة بايدن نفسها قد تعمّدت تسريب الوثيقتَين حين عجز بايدن عن إقناع نتنياهو بعدم الردّ (وهو ما تظهره الوثيقتان المسرَّبتان)، فكان التسريب في الأقلّ فرصةً لتأجيل الهجوم الإسرائيلي لما بعد اليوم الانتخابي. ورغم أنّ تلك الحرب ليست قضيةً من الدرجة الأولى بالنسبة لناخبين أميركيين، إلا أنّها أدّت على سبيل المثال إلى تعقيد جهود هاريس للفوز بولاية ميشيغن التي يتركّز فيها عدد كبير من الناخبين العرب الأميركيين. لذا، حرصت الإدارة الأميركية على تأكيد قلقها «العميق بشأن الوضع الإنساني المتدهور في غزّة، والسعي إلى اتخاذ إجراءات عاجلة ومستمرّة» من حكومة نتنياهو «هذا الشهر لعكس هذا المسار»، بحسب رسالة إلى نتنياهو وقّعها وزيرا الخارجية والدفاع الأميركيان، أنتوني بلينكن ولويد أوستن (13 أكتوبر الحالي). مع ذلك، لم يصل بايدن إلى حدّ التهديد بتقييد المساعدة الأميركية لإسرائيل بجهود تحسين الظروف الإنسانية في القطاع. لكن فرضية تسريب الإدارة الأميركية للوثائق علناً قد تتعارض وعدم رغبة الإدارة الأميركية الحالية في المخاطرة بتوتير العلاقات مع نتنياهو، وهي ليست بحاجة إلى تآكل الثقة بين الطرفَين، في لحظة تحاول فيها الولايات المتّحدة تجنّب تبعات سلسلة الصراعات المترابطة التي تتورّط فيها إسرائيل، وتختلف مع نتنياهو في طريقة إدارتها.

يُحتمَل أن يكون موظف حكومي أميركي قد سرّب الوثيقتَين. لنتذكر أنّه، في سابقة من هذا النوع، قبضت أجهزة الأمن الأميركية في إبريل/ نيسان 2023 على أحد عناصر الحرس الوطني في القوات الجوّية، جاك تيكسيرا (21 عاماً) بتهمة تسريب وثائق كاملة، وُسِم بعضها بـ«سري للغاية»، ألحقت بتقديرات مسؤولين ضرراً كبير بالأمن القومي الأميركي، وشملت معلوماتٍ استخباريةٍ سرّيةٍ تتعلّق بالحرب بين أوكرانيا وروسيا، وبأعداء الولايات المتّحدة (الصين) وحلفائها (إسرائيل وكوريا الجنوبية وكندا). بكلّ حال، قد لا يمثّل تسريب موظف مغامرةً فردية معزولة على غرار ما فعل تيكسيرا، انطلاقاً من موقفٍ أخلاقيٍّ ربّما، إذ من المرجّح أنّ هناك جهةً سُرِّبت الوثيقتَين لحسابها (إيران مثلاً؟)؛ ممّا لا يجعل تسريب الوثائق عبر موظّف حكومي فرضيةً قائمة بذاتها. ويبدو أن التحقيق مع الحكومة الأميركية يستبعد حتّى الآن تورّط أحد موظفيها، وبدأ يركّز في دور جهات فاعلة خارجية. وفي حال تعزّز هذا التوجّه، فإنّه بحسب محلّلين أميركيين، يطرح تساؤلاتٍ جدّيةً عن حليف أميركي ما، من العيون الخمس (أو من الناتو؟)، لديه إمكانية الوصول سرّب الوثيقتَين، ممّا يكشف شعورَ حلفاء الولايات المتّحدة بالإحباط من عجز بايدن عن منع نتنياهو من إشعال فتيل أكبر حرب في المنطقة منذ الحرب العالمية الثانية، ما دفعهم إلى محاولة عرقلة خطّة نتنياهو.

إن أخّر تسريب الوثيقتَين هجوماً إسرائيلياً على إيران فإنّه لا يلغيه. وفيما يتعلّق بالوثيقتَين المسرَّبتَين، وإلى حين ذوبان الثلج وظهور المرج، بعد توجّه أميركي للتكتم على التحقيق، فإنّه من الواضح أنّ أطرافاً عدّة تتشارك مصلحةً في تسريب الوثيقتَين، لكنّها (لأسباب مختلفة) لا تجرؤ على أن تقول لنتنياهو وجهاً لوجه: آن للحرب أن تتوقّف. ... فتحوّل أمنياتها واقعاً. أما نحن، فلسطينيين ولبنانيين (وغيرنا) فلنا الله.

(من أسرة العربي الجديد)

كاريكاتير **عماد حجاج**

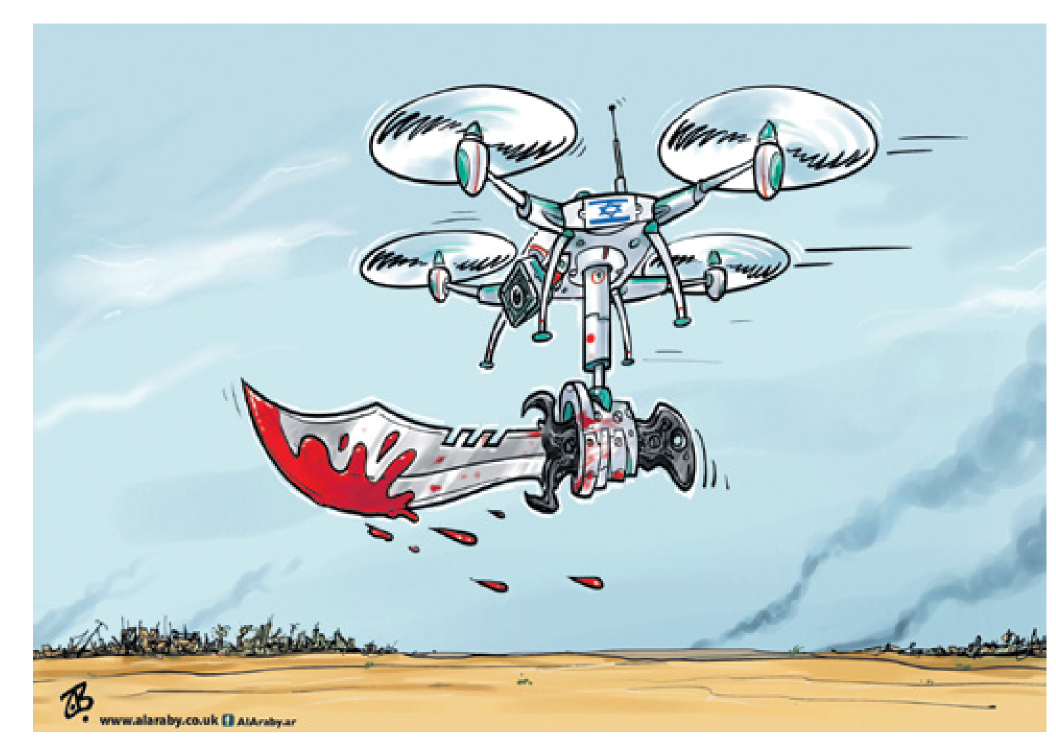

إعلام عربي صهيوني

سمير حمدي

لم يكن مفاجئاً ما عمدت إليه قناة MBC ببثّها تقريراً يتبنّى بالكامل وجهة النظر الصهيونية في توصيف المقاومة الفلسطينية والتسويق للدعاية المناهضة للتحرير، التي تروّج الدعاية الصهيونية، ربّما بشكل يفوق حتّى بعض وسائل الدعاية الصهيونية، التي تحاول أحياناً أن تكون أكثر موضوعية على الأقلّ، حسب مقاييس الإعلام الكولونيالي المعتاد.

لقد اعتادت وسائل إعلام عربية معروفة، منها «MBC» ومشتقّاتها، وقناة العربية وتوابعها، تبنّي المفردات الصهيونية، وهكذا نجد مصطلحات «قتيل» بدلاً من «شهيد»، و«حرب» بدلاً من «عدوان»، وصولاً إلى توصيف النضال الفلسطيني بـ«الإرهاب» بدلاً من المقاومة. والحقيقة أنّ هذا التوجّه الدعائي لهذه القنوات أبعد ما يكون من مجرّد خيار إعلامي يرفع شعار الحيادية والموضوعية، فليس من الموضوعية في شيء وصف اغتيال قادة المقاومة بالخلاص من الإرهاب، فهذا التوصيف هو في النهاية موقف سياسي منحاز إلى الاحتلال بشكل أو بآخر.

يدرك كل باحث أنّ الحرب «امتداد للسياسة بوسائل مختلفة»، ويشير هذا التعبير إلى فهم خاص للسياسة (وليس للحرب فقط) يقوم على أنّ للسياسة والحرب الهدف ذاته؛ أي تغليب إرادة جماعة أو مجتمع ما (ووجودهما) على إرادة ووجود جماعة أخرى أو مجتمع آخر. وبصرف النظر عن أصل هذا الفهم للسياسة بالذات، فبسبب هذا الارتباط الأصولي والمصيري بين الحرب والسياسة لا مندوحة عن أن يكون الكلام عن الدعاية للحرب كلاماً عن الدعاية السياسية في الوقت ذاته. وفيما الشائع أن تتناول «الدعاية للحرب» موضوعات تخويف الأعداء أو إرهابهم من ضراوة صاحب الدعاية وقوّته أو وحشيته، والاستهانة بكلّ من القتل والموت وإعلاء شأن أسلحة بعينها والتهوين من شأن أسلحة أخرى... إلخ، فإنه يتبع ذلك أيضاً الدعوة إلى «قضية بعينها»، وإعلاء شأنها، والتهوين من شأن «قضية» أخرى والحطّ منها، وفي هذه الحالة يوصَف المقاوم بـ«الإرهاب» وتوصَف المقاومة بـ«العبثية»، وبأنها تجلب الكوارث لشعبها، وكلّ من يتبنّى هذا النوع من الخطاب هو بالضرورة جزء من دعاية العدو، يتبناها ويروّجها وفقاً لتوجّه سياسي تحدّده الدولة، التي تموّل هذه القنوات، وتمنحها المجال للتعبير والتأثير في الجمهور. ينبغي أن نتوقّف عند النقطة المحورية، التاريخية والفكرية معاً، التي تتحوّل عندها التغطية الإعلامية للحرب دعايةً سياسيةً كاملةً تستهدف الدعوة إلى فكر سياسي وطني أو اجتماعي أو أيديولوجي (أو هذه المكوّنات كلّها)، وإلى الدفاع عنه إعلامياً، وإلى مهاجمة نقائضه، والدعوة إلى تأييد الحرب ضدّ الأعداء وتبرير إبادتهم بدعوى محاربة الإرهاب وإحلال «السلام»، وهذا ما تورّطت فيه وسائل إعلام عربية، وإن حاولت تغطية توجّهها السياسي المؤيّد للصهيونية عبر شعارات مخادعة، بدعوى الموضوعية ونقل الوقائع الحاصلة في الأرض. وما أيسر الانزياح من خانة الإعلام إلى الدعاية الفجّة، فإنّ الدعاية تعرّف هنا بأنّها المحاولة العامدة لإقناع المتلقّي للتفكير وفق ما يرغب فيه من يصدر هذه الدعايات، إنّها قذائف من الكلمات تُختار بعناية وتُصاغ بحساب دقيق، مستهدفةً تشكيكَ شعبٍ يرزح تحت الاحتلال ومقاومته في قضيتهم، وهدم ثقتهم في قياداتهم، وفي قدرتهم على تحقيق النصر، وهذا ما تعمد إليه أجهزة الدعاية الصهيونية التي لا تحظى بالمصداقية، وتتولّى وسائل إعلام عربية القيام بالدور نفسه نيابة عنها.

> توجّه قنوات عربية أبعد ما يكون من مجرّد خيار إعلامي محايد وموضوعي

المفارقة الغريبة أنّه في وقت تتحرّك فيه جامعاتٌ ومواقعُ إعلاميةٌ غربيةٌ مختلفةٌ نحو تعديل مواقفها من المقاومة الفلسطينية، وتسير تدريجياً نحو الاعتراف بأنّ الكيان الصهيوني ليس تجسيداً للفضائل الغربية، كما يروّج، ولكنّه يعتمد سياساتٍ مغامرةً محدّدة الهدف، تتعارض في الغالب مع المصالح الغربية نفسها... في هذا الوقت، تتجه بعض الجهات العربية نحو مزيد من التجانس مع الموقف الصهيوني، وهو ما يزيد في إثارة حنق الرأي العام العربي ضدّها، ولنتذكّر أن الزعم أنّ الرأي العام ساذج سهل الانخداع والتأثر بمختلف المؤثّرات، هو أمر تكذّبه ردّات الفعل الغاضبة بعد تقرير «MBC» أخيراً، وهو درس عظيم لو كانوا يعلمون.

(كاتب تونسي)

التغريبة الجديدة لشيعة لُبنان

دلال البزري

نتكلم هنا عن طائفة ضمن نظام لبنان الطائفي. فوصف حال مجموعة لُبنانية ذات هُويَّة محدَّدة لا يصلح من دون تحديد طائفتها. خارج الطوائف، الكيانات كلّها بلا هُويَّة، بلا ثقل، بلا دور. شيعة لُبنان في الحرب الجارية: إسرائيل سلختهم عن أرضهم، في الجنوب وشمال البقاع والضاحية الجنوبية. هذه البقاع من لُبنان يعيشون فيها، وأحياناً منها، بالزراعة. الآن، أكثر هذه الأرض سوّيت بالأرض، صارت صحراء قاحلةً، خراباً، وعلينا ابتلاع كذبة بنيامين نتنياهو في خطابه الموجّه إليهم: «عندما تنتهي عمليتنا، يمكنكم العودة إلى أرضكم بأمان». إسرائيل لم تعف حجراً، المباني كلّها سواسية عندها، الأمكنة؛ منازل، مساجد، محالّ، أشجار زيتون، مجامع تبغ، ساحات عامّة، أسواق (سوق النبطية العريق، ومبنى بلديتها)، مشاريع تنمية (مشروع ريّ القاسمية على الليطاني)، بلدات بأكملها (تفجير بلدة محيْبيب، حيث مقام النبي بنيامين بن يعقوب). حتّى هذه اللحظة، الحجر على الحجر في هذه المناطق، والأمكنة صارت نادرةً. الأيام الباقية مرشّحة لأن تقضي عليها نهائياً، ويكون القول المأثور «لم يبقَ حجرٌ على حجر»، في مناطق الشيعة.

عدد الشهداء والجرحى من بين أبناء هذه الطائفة هو الأكثر فداحة، ربّما بالمطلق. أولهم قياداتهم الأعلى والمتوسّطة وربّما الأدنى، سلكت طريقها نحو الاستشهاد. وآخرهم آلاف من الشباب الجرحى والمعاقين، وهذه «الأضرار» في طريقها إلى الزيادة. ولكن ما يسمّى بـ«الأضرار الجانبية» هي الأعلى إيلاماً، والأقلّ مرئيةً، إذ تضيع الأسماء بين الأرقام المهولة. والسيناريو المكرّر التالي، بعدما تكون إسرائيل أنذرتهم بالخروج من قراهم، ونزوحهم إلى مراكز إيواء، أو شقق سكنية. إسرائيل تقصف المركز أو الشقّة للنيل من واحد، من عنصر، من مسؤول في حزب الله، ومعه عشرات القتلى من النازحين يسقطون، وذنبهم أنّ أحد الموجودين معهم من عناصر الحزب. أحياناً، تعلن إسرائيل اسم الذي نالت منه، مثل تدمير مبنى في أيطو (زغرتا)، وأحياناً أخرى لا تعلن، مثل قصف مركز إيواء عين الدلب. وفي المجزرتَين كانت أعداد النازحين لا ينتبه لها أحد، لأنّه منشغل بالمستهدَف من الضربة.

والإنذارات الإسرائيلية بإخلاء المباني مقدّمة للقصف صارت تختلف ولا تعرف لها منطقاً. إنذارات للأهالي بترك قراهم، وعندما يصعدون، ويظنّون أنّهم استقرّوا برهةً، تصل إليهم إنذارات جديدة، يتبعها قصف، أو لا يتبعها، فيختلط الإنذار الكاذب بالصادق، ما سمح لسُمجاء لُبنانين وإسرائيليين بإطلاق إنذارات يميناً وشمالاً، وفي مناطق «آمنة»، تصيب أهلها بالهلع فيخلون بيوتهم، ولا تحصل الضربة. وفي الأحوال كلّها، إذا أحصيتَ عدد شهداء هذه الحرب فسيتصدرهم الشيعة، مقاتلين، مدنيين، نساء، أطفالاً، شيوخاً. والقتل مستمرّ. وها هم الآن شيعة لُبنان منثورين في الريح. قُتِل زعيمهم، رمزهم وصانع أحلامهم، انتُزعت منهم أرضهم، وبيوتهم وأرزاقهم، أوراقهم الثبوتية، وحاجياتهم اليومية. وهم في حالة العراء الوجودي، أغنياء فقراء متوسّطو الحال، هائمون على وجوههم، يحملون ثقل الخسارات الفادحة. من تمكّن منهم الخروج من لُبنان، ومن لم يتمكّن، قلبه على كفّه، خسارته تاريخية.

وهم على هذه الحال، يتبرّع الإسرائيليون بتأكيد مزيد من هُويَّتهم الطائفية. نتنياهو يضرب بالسيف اللُبناني، ويقول في رسالة موجّهة إلينا: «أمام اللُبنانيين أن يختاروا بين الحرب الأهلية والحرب الإسرائيلية والاجتياح». الأقلّ منه رتبةً، ناطقون رسميون باسم حكومته، دانيال هاغاري وأفيخاي أدرعي، لا يعلكون كلامهم. إنّهم يستهدفون الشيعة، القرى الشيعية، الأفراد الشيعة. عن «الشيعة الإيرانيين» قرأوا كثيراً، يتباهون. والآن يعلمون أنّهم يشكّلون «خطراً على لُبنان».

يستهدفون الشيعة، كأنّهم يطاردونهم، جنوباً وشرقاً، إلى حيث يلجأون، حتّى يعي أصحاب القلوب الطيّبة من الذين استقبلوهم في مناطقهم أنّهم أصبحوا أهدافاً شرعيةً للقتل.

كيف استقبلنا شيعة لُبنان في محنتهم هذه؟ ... بكلام معسول وإنشاءات عن ضرورة التحلّي بالروح الوطنية العالية، باستقبال النازحين، بتوفير مستلزمات إيوائهم، بأنّ الشيعة إخوة لنا في الوطن، وبأنّ علينا تجنّب الحرب الأهلية، وبأنّ علينا حماية شيعة لُبنان. كلام معسول يختلط بالمسموم، مثل ذاك التحذير لأحد السياسيين اللبنانيين (جبران باسيل)، بأنّ على لُبنان التضامن مع الشيعة، «وإلا يتحوّل لُبنان ساحة مفتوحة لليمنيين والعراقيين والسوريين والإيرانيين والأفغان والباكستانيين، وكل شيعة العالم سيحضرون إلى هنا وسيقاتلون. ولُبنان ليس أرضاً للجهاد». لنتابع الآن رحلة أولئك الشيعة الهاربين المنثورين في الهواء. النازحون منهم، وهم يسعون بحثاً عن مأوى، عن شقّة تأويهم، أخرجوا شياطين الفوبيا «الطائفية» كلّها، أي الرعب من طائفة من الطوائف. وهو رعب عريق، فهذه شياطين لم تمت يوماً، ولا كانت تنام. واليوم هي مصوّبة بوجه الشيعة. الكلمات التالية هي حصيلة تجارب فردية مع باحثين عن سكن من الطائفة الشيعية خارج أرضهم، غير ما تنشره الصحافة: «لا لا نؤجّر. لا يمكن أن يتحوّل حيّنا ضاحية جنوبية». «قمنا بما يلزم لكي يمتنع أصحاب الشقق الخالية عن تأجير بيوتهم، مهما كان الثمن». «وجودهم بيننا مثل وجود قنبلة موقوتة». «لن نساعد لاجئين من حرب لم نكن نريدها ولا تخصنا». «كيف لنا أن نعلم أنّ لا جود لكادر من حزب الله بيننا؟»... إلخ.

وعلى أثر كلّ ضربة تطاول هدفاً لحزب الله، أو تعلنه كذلك، فتدمّر مبنىً، أو منزلاً يقع خارج المناطق الشيعية، مثل العاصمة، أو الجبل أو الشمال، تخرج مزيد من إجراءات جماعية لمنعهم من السكن في هذه الأحياء. البلديات خصوصاً، تنضمّ الواحدة إلى الأخرى للتعميم على السكّان بعدم استقبال أيّ نازح شيعي. نادرون جدّاً من يأخذون على عاتقهم تأجير شققهم لنازحين شيعة. مثل هذا الملّاك الذي يُطرح عليه سؤال مستغرب «كيف تؤجّر لشيعة؟»، فيجيب: «لا ليسوا من حزب الله. إنّهم فقراء، لدينا أسماؤهم وأسماء قراهم، ونعرفهم قبل الحرب».

> الشيعة الآن في لُبنان طائفة منثورة بعيداً وقريباً، بلا نقاط جاذبية تحميهم من فوضى محيطهم

والمخاوف من هذه الطائفة (بعضها حقيقي) من أنّ تأجير مبنىً لشيعي قد يؤدّي إلى تصويب إسرائيلي عليه. وخوف آخر، من صميم ثقافتنا الطائفية من أن يؤدّي هذا الوجود الشيعي، في مناطق غير شيعية، إلى انكسار التوازن الديموغرافي. كأن يكون سكّانها أصلاً من غير الشيعة، ومع النزوح يصبح سكّانها من الشيعة، أو غالبيتهم، حسب درجة المخاوف. ويذكّر هذا النوع من الأسباب (الواقعية والمتخيّلة) بما كان يُروَّج عن اللاجئين السوريين في لُبنان من رفض بلدات بعينها استقبالهم، بتحديد ساعات تجوّلهم، بالاعتداء المسلّح على خيمهم، بإجبارهم على إخلاءات عشوائية، بتحميلهم المصائب أمنية واقتصادية و... إلخ، ولأسباب متشابهة: السوريون يشكّلون قنبلةً أمنيةً، فغالبيتهم من «السنّة الدواعش». وثانياً، هم لكثرة ما ينجبون سوف ينقلب الميزان الديموغرافي لصالحهم، وتتحوّل الأحياء أو المناطق المضيفة «سورية سنّية».

إنّها تغريبة الشيعة اللُبنانيين الثانية، بعد الأولى في ماضيهم وعلاقتهم بالكيان اللُبناني. وهذه المرّة أكثر شدّة من التغريبة الأولى. خرجت منهم طاقات خلّاقة ومبدعون، والأكثر تحرّراً من بين الطوائف الأخرى. كانوا طائفةً واعدةً. والآن هم طائفة منثورة بعيداً وقريباً، بلا نقاط جاذبية تحميهم من فوضى محيطهم، ومن الذئاب التي تترقّبهم في مفترق الطريق، بعدما كانت تعتاش على كتف الحزب، ممثّلهم.

لُبنان القادم، أو لُبنان بعد هذه الحرب، لن يكون بخير. هو الغائص الآن في انكسار طائفة كبيرة، وفي رصد هذا الانكسار وتثميره، وسط وحُول الفوضى والفراغ والاحتلال.

(كاتبة لبنانية)

تقرير «mbc» وعنوان «عكاظ»

زياد بركات

خيراً فعلت هيئة تنظيم الإعلام السعودية بإحالة مسؤولين في قناة mbc إلى التحقيق بسبب تقرير بثّته القناة يوم الجمعة الماضي، وأساء بشكل غير مسبوق لأبرز قادة المقاومة الفلسطينية الشهداء، ومن بينهم إسماعيل هنيّة ويحيى السنوار وصالح العاروري. والمأمول ألّا تكون غضبة الهيئة مرتبطةً وحسب بردّات الفعل الساخطة على وسائل التواصل الاجتماعي، أو تلك التي لم تكتفِ بالفضاء الافتراضي، كما حدث في بغداد، حيث دُهم مكتب القناة، ودُمّرت محتوياته، وأوقف عملُه وأُغلق. فإذا كانت ثمّة إساءة حقيقية في التقرير فبحقّ السعودية نفسها التي تموّل القناة، وبحقّ الصحافة التي قصف التقرير معاييرها وقوّض ما تبقّى من مستواها، فلغته وصياغاته وبناؤه لا تمتّ بصلة للصحافة، ولا لما يُسمَّى الخطّ التحريري، فالأخير يفترض أنّ هناك صحافة أصلاً تلتزم المعايير المعروفة، لكنّها تحتفظ لنفسها بالحقّ في مقاربة الأحداث ضمن رؤية معينة، وزوايا تناول محدّدة.

في اليوم الذي بُثّ فيه تقرير «mbc»، عنونت إحدى الصحف السعودية (عكاظ) تغطيتها لاستشهاد رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، يحيى السنوار، بـ«حماس بلا رأس»، بينما كان عنوانها الفرعي «إسرائيل تُلحِق السنوار بهنية». والعنوانان بالغا الإساءة، ويتضمّنان انحيازاً إلى الرواية الإسرائيلية، بل ينطويان على مشابهاتٍ شائنة تطابق بين «حماس» والأفعى، والسنوار رأسها الذي قُطع باستشهاده. ورغم ذلك، العنوانان ينتميان إلى الصحافة، فثمّة احترافٌ في الإيجاز والاختصار، وذكاء «متطرّف» في تضمين العنوانين معاني متعدّدة، مجازية، تُوجّه إلى «حماس» وتسيء إليها، من دون ركاكة في الصياغات.

في هذه الحالة، نحن إزاء إساءات بالغة جدّاً (أخلاقياً وسياسياً)، لكنّها تندرج في سياق مفهوم الخطّ التحريري، بينما لا نجد هذا في تقرير «mbc» الإنشائي، الذي كُتب بلغة ضعيفة، تقريرية وقاطعة، من دون أن يتسلّح بالحدّ الأدنى من المهنية.

يمكن فهم موقف الإعلام السعودي من سليماني أو نصر الله على خلفية التجاذبات والاصطفافات في المنطقة، لكن هذا لا ينطبق على «حماس»، التي لم يصدُر منها، وعبر تاريخها، أيّ أعمال عدائية ضدّ السعودية، ما يعني أنّ القائمين على بثّ التقرير لم يخطئوا بل تطرّفوا وخرجوا عن الخطّ التحريري، الذي يتحرّك ضمن سقوف ترتفع أو تنخفض حسب توجيهاتٍ غير مُعلَنة، بما يحفظ خطّ الرجعة للرياض في حال غيّرت موقفها.

صحيحٌ أنّ الخطّ التحريري قد يبدو أحياناً مخالفاً للسياسات المُعلَنة، وربّما يكون مطلوباً منه ذلك على سبيل الضغط، لكن هذا لا يعني أن يصبح ضدّها. ومن يراجع بيانات الخارجية السعودية في أعقاب بدء حرب الإبادة يلاحظ ثبات الموقف السعودي في مناصرته الشعب الفلسطيني وقضيته. فبعد نحو أسبوع من العدوان أصدرت بياناً لافتاً في مناصرته القاطعة الغزّيين، وتنديده بالعدوانية الإسرائيلية. وفي فبراير/ شباط الماضي، تقدّمت الرياض خطوات عدّة برفضها تصريحات مسؤولين في البيت الأبيض لمحت إلى مضي السعودية في مفاوضات التطبيع مع إسرائيل وغزّة تحت القصف والإبادة، فلا تطبيع ولا علاقات دبلوماسية مع تلّ أبيب قبل الاعتراف بالدولة الفلسطينية وإيقاف العدوان والانسحاب العسكري من غزّة. وكانت تلك أقرب إلى الصفعة لجناح في الإدارة الأميركية أراد استثمار فائض القوة الإسرائيلية ضدّ السعودية لا غزّة فقط، ولم يصدر من الرياض، منذ ذلك الوقت، ما يخالف هذه الثوابت، فمن يقف وراء تقرير قناة mbc، قدّم خدمةً مجّانيةً لإسرائيل بأن أظهر الرياض تحارب في صفوفها ولتحقيق أهدافها، وهو ما لا يليق بالسعودية، التي تتمتع بمكانة رفيعة في المنطقة، وتحوز رأسمالاً رمزياً وتاريخياً أكبر من أيّ معادلات سياسية راهنة أو طارئة.

غيفارا والسِّنوار وبلاغةُ الصورة

محمد أحمد بنّيس

حلّت قبل أسبوعين الذكرى 57 لاستشهاد الثائر الأممي إرنستو تشي غيفارا، الذي أُعدم رمياً بالرصاص في قرية لاهيغويرا في بوليفيا (1967)، في غضون محاولته التعبئة والتحشيد من أجل إشعال ثورةٍ على نظام الجنرال ريني بارينتوس، الموالي للولايات المتّحدة. وبغاية توثيق تلك اللحظة المفعمة بإسقاط أحد رموز اليسار الأكثر راديكاليةً ومعاداةً لهيمنة الرأسمالية على ثروات الشعوب ومقدّراتها، التُقطت له صورة لحظاتٍ بعد إعدامه، وهو ممدّد على الأرض، بعينين مفتوحتيْن، وجسد معفّر بالدم والتراب. وبدلاً من أن تنتج تلك الصورة دلالتها كما أرادها النظام البوليفي الحاكم، ووكالة الاستخبارات الأميركية، أنتجت دلالةً معكوسةً وغيرَ متوقّعةٍ، بعد أن غدا غيفارا رمزاً نضالياً وقائداً ثورياً مُلهِماً، ومن أبطال الخيال الشعبي في أميركا اللاتينية ودول الجنوب. بعد 57 عاماً سيتكرّر المشهد، لكن ضمن سياقات تاريخية وسياسية وثقافية مغايرة تماماً، بعد نشر وسائل إعلام إسرائيلية صورتَين لرئيس المكتب السياسي لحركة حماس يحيى السّنوار، بعد استشهاده في اشتباكٍ مع قوّة إسرائيلية في تلّ السلطان في مدينة رفح، جنوب قطاع غزّة. بدا السّنوار في الصورة الأولى ملقىً في وسط الركام، مُمسكاً سلاحه، مُقبلاً غير مُدبر مثل أيّ مقاتل في كتائب عزّ الدين القسّام. كانت هذه الصورة كفيلةً بحرمان حكومة بنيامين نتنياهو من أيّ إنجاز استخباراتي أو حتّى عسكري، بعد أن قادت المصادفة وحدها القوّةَ الإسرائيليةَ (التي اشتبك معها السّنوار) إلى المبنى الذي تحصّن فيه. ولم يكن حظّ حكومة نتنياهو في الصورة الثانية أفضل من الأولى، بعد أن نشر الجيش الإسرائيلي مقطعَ فيديو يوثّق اللحظات الأخيرة للسّنوار، الذي ظهر بوجه ملثّم يجلس على أريكة، بعد أن أُصيب في يده اليمنى إصابةً بليغةً، قبل أن يُلقي بعصاً كانت بيده اليسرى نحو مُسيَّرة إسرائيلية أُرسلت لتصوير تلك اللحظات.

كانت الكاميرا التي وثّقت مشهد السّنوار، بعد أن سقط في ساحة الشرف في مواجهة قوات الاحتلال، هي ذاتها التي وثّقت قبل 57 عاماً مشهد جثّة غيفارا بعد مصرعه في أدغال بوليفيا. لا تؤسّس الصورةُ بلاغتها إلّا بما تنتجه من دلالات بصرية، سرعان ما تغدو سياسيةً بالضرورة. كانت الغاية من تصوير جثة غيفارا توثيقَ انكسار مشروع الكفاح الثوري المسلّح العابر للحدود، في مواجهة قوى الهيمنة والاستغلال والاستعمار الجديد. لكن الصورة في تداولها وانتقالها من جيل إلى جيل أنتجت دلالةً معكوسةً، دلالة القائد الذي يترك منصبه، وزيراً للصناعة في كوبا، ليكون في طليعة الثورات وحركات التحرّر العالمية، قبل أن يلقى مصرعه وحيداً في بوليفيا، فيما كان بوسعه أن يحتفظ بمنصبه، إلى جانب رفيق دربه فيديل كاسترو، لكنّه فضّل مخاطر الثورة ومطبّاتها على بريق السلطة ومكاسبها.

في حالة يحيى السّنوار، فوّتت الجهة الإسرائيلية المسؤولة عن التقاط صورة جثّته وتسريبها فرصةً لا تُعوّض على نتنياهو، الغارق في مستنقعَي غزّة وجنوب لبنان؛ فلطالما قدّمت الحكومةُ والنُخَبُ والإعلامُ في دولة الاحتلال السّنوارَ ليس مسؤولاً أوّلَ عن هجوم السابع من أكتوبر/ تشرين الأول (2023)، بل أيضا باعتباره عقبةً حالت (ولا تزال) دون إنجاز صفقة تبادل مع «حماس» بالشروط الإسرائيلية، ما يعني أنّ مصرعه كان بحاجة لإخراج مغاير، من خلال «اصطياده» في مخبئه في أحد أنفاق قطاع غزّة، محاطاً بحرسه الشخصي، ثمّ القبض عليه ومحاكمته «مجرمَ حربٍ»، مسؤولاً عن مقتل مستوطنين وجنود إسرائيليين، ثمّ إعدامه. لكن السّنوار أربكَ الحسابات الإسرائيلية بجسارته ونزعته الاستشهادية بتفضيله مواجهة قوات الاحتلال، من دون أن يكترث للمصير الذي ينتظره. وبدلاً من أن تمنح صورتاه النصر لدولة الاحتلال، بدتا وكأنهما تخطّان (من دون قصدٍ بالطبع) ميلادَ أيقونة نضالية عربية وكونية. نجح يحيى السّنوار في بناء أسطورته في السردية الإسرائيلية باعتباره مهندس «طوفان الأقصى»، الذي شكّل ضربةً غير مسبوقة للكبرياء الإسرائيلي، مثلما كان غيفارا مهندسَ مشاريع الكفاح الثوري المسلّح في أميركا اللاتينية في خمسينيّات القرن الماضي وستينيّاته.

لا وقت للكلام

كمال عبد اللطيف

لا وقت اليوم للكلام. كشف الوحشُ عن أنيابه وقرّر ألّا يسمع شيئاً. وَجَّه عتاده الحربي نحو الفلسطينيين، وبدأ يمارس جنونه بكثير من الصخب والعنف، يهدم ويحرق ويقتل الصغار والكبار، حوّل الأرض الفلسطينية مقبرةً كبيرةً. إنّه اليوم لا يسمع الصياح ولا البكاء ولا العويل، وهو يعمل على مزيد من تجويع ومزيد من تهجير الفلسطينيين. ولا وقت لديه لمتابعة مواقف المنتظم الدولي وقراراته، يواصل رسم خطط الإبادة الجماعية مندفعاً بكثير من الجنون. لم يتوقّف سنة كاملة عن إعلان ضرورة اجتثاث الشعب الفلسطيني من أرضه، بعدما ملأ جغرافيته بالمستوطنات، وعمل طيلة عقود القرن الماضي لإعداد العناصر الكبرى لتاريخ وجغرافيا يحلم بها، ويرسم ملامحها كلّ يوم.

يقول قائل إن المسألة اليوم أصبحت أكثر تعقيداً، لم تعد ملامحها واضحةً، وكنا نتصوّر أنّ مرور أيام وأشهر على بداياتها، يمكن أن يساهم في خلخلة بعض أركانها، إلّا أنّ مرور أكثر من سنة على انفجارها حَوَّلَ الأحداث الناتجة منها أحداثاً يصعب اليوم لَجْمُ حركتها، أو التنبّؤ بالمسارات التي يمكن أن تترتّب منها، فمن يستطيع أن يرسم بوضوح مآلات ما يقع في الشام الكُبرى؟

اتّسعت جغرافية الحرب المشتعلة، أصبحت تشمل اليوم أرض فلسطين المحتلّة، حولّت مدن غزّة ومخيماتها خراباً، وامتلأت أرضها بالمقابر الجماعية والأوبئة، ويجري في باقي المدن الفلسطينية تهديد الفلسطينيين بالاجتثاث والإبادة. اتّسعت الحرب المشتعلة، وتشمل اليوم لبنان وسورية واليمن والعراق والأردن، كما تشمل إيران وتركيا. اتّسعت الحرب التي نعرف أنّها نشأت منذ بداياتها في حجم كبير، فشاهدنا حاملة الطائرات الأميركية الراسية في البحر الأبيض المتوسّط تتحرّك شرقاً لترسو في المياه الإقليمية لمصر والشام الكُبرى، دفاعاً عن دولة الكيان الصهيوني. كانت حركة المقاومة التي فَجَّرت «طوفان الأقصى» مُزلزِلَة، ولم يعد بإمكان صهاينة العالم إلّا الانحدار أو الجنون، فاختاروا الجنون.

تجري الحرب وتتّسع اليوم أمام العالم أجمع، ولا يستطيع أحدٌ وقف نيرانها

> لنَدَع الفعل المقاوِم يَتكلّم، يُترجم المواقف في أرض فلسطين، مسلّحين بالأمل لوقف سنوات من التردُّد والخوف

المتصاعدة، ولأنّ المنتظم الدولي يمرّ بطور انتقالي، فإنّ مواقفه وبياناته لا يمكن أن تُغيِّر الملامح الكُبرى للحرب المتواصلة. أما العرب فإنّنا نتصوَّر أنّهم غادروا أرضهم، من دون أن يعرف أحد أين ذهبوا ومتى يعودون، والأشباح تملأ الأمكنة اليوم في ديارهم، فإنّهم لا يتوقفون عن الكلام وعن الغناء، ولا يعرف أحد في العالم موضوعات أحاديثهم ومناسبات الغناء والرقص المتصاعد في بيوتهم. كثر في ديارهم في السنوات الماضية عددُ التائهين والحمقى والمغفّلين. اختفت جامعة الدول العربية ومؤسّسات التعاون الإقليمي العربية، اختفى مشروع التنمية والنهضة والإصلاح الديمقراطي، ولم نعد نسمع بيانات التضامن والتآزر مع القضية الفلسطينية، وهي البيانات التي استأنسنا بها في المناسبات المرتبطة بمؤتمرات القمّة العربية وباقي مؤسّسات التعاون الإقليمي.

لا ندري كيف انتقل خطاب الأنظمة السياسية العربية من لغة التضامن إلى لغة التطبيع المباشرة، وكيف ساهم الغرب المُتصهين في تحويل مشروع المقاومة الفلسطينية مشروعاً في الاعتداء على المحتلّين والمستوطنين، وقد قدموا من قارّات العالم أجمع من أجل شراء أرض وامتلاك دولة في قلب المشرق العربي، كما لا تُفهم اليوم الأحاديث التي أصبحت تملأ كثيراً من منصّات التواصل الواقعية والافتراضية، أحاديث المِلَل والنحل والطوائف كما نشأت في التاريخ الإسلامي، الأمر الذي يضعنا في قلب عملية ارتداد تُشعرُنا بغرابة ما يتردّد من أحاديث عن السنّة والشيعة، وما يرتبط بهذين المفهومين من أحكام لا علاقة لها بروح رسالة الإسلام، ولا علاقة لها بالاستعمار الاستيطاني وتجلّياته وتداعياته في المشرق العربي.

وصل التدهور العربي حالةً أصبح فيها العرب عاجزين عن الاستماع بعضهم إلى بعض، والتفكير في كيفيات مواجهة القِوى الإقليمية والدولية. وتَخَطَّى الصراع المتواصل في العراق وسورية وليبيا واليمن والخليج العربي سياقات «الربيع العربي» وتداعياته. أصبح العرب اليوم خارج منطق زمن الثورات العربية، أي خارج معادلات الإصلاح والثورة، وخارج منطق مواجهة الصهيونية ومواجهة الاستبداد والفساد.

الحروب مشتعلة؛ حروب تحرير وحروب إبادة. تتصاعد نيرانها ولا يتردّد المنخرطون في عملياتها في الإشارة إلى علامات النصر أو الهزيمة، وإذا كنّا نتحدّث دائماً عن استحالة الإبادة، فإنّه يمكننا القول إنّ يوم إطلاق «طوفان الأقصى» في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول (2023)، يُعَدّ يوماً فاصلاً في تاريخ المقاومة الفلسطينية، وذلك رغم الآثار والنتائج كلّها، التي ترتّبت منه في الحاضر الفلسطيني والعربي، فقد كشف الحدث مواقفَ كثير من الأنظمة العربية من المقاومة، كما كشف أحوال أنظمة سياسية عربية لم تعد قادرةً لا على التفكير ولا على العمل المُستقلَّيْن، أنظمة غارقة في لحظات ذهول متواصلة. أمّا الكيان الصهيوني فقد اعتقد أنّ بإمكانه بدعم من الغرب الإمبريالي أن يتمم اليوم مشروعه في تأسيس شرق أوسط جديد، وهو ينخرط في توسيع دوائر الحرب المشتعلة، إلّا أنّه لا يعرف حدود ما هو مُقبل عليه. وذلك أنّ الحرب المتواصلة تُعَدّ عنواناً لممكنات لا حصر لها.

نقرأ أفعال المقاومة التي يخوضها اليوم فلسطينيو الداخل في سياق المواجهة المطلوبة دائماً بينهم وبين من يستوطن أرضهم وبيوتهم، نقرأها ردَّة فعل على مآلات المسألة الفلسطينية، وعلى مختلف أشكال التحوُّل التي عرفتها في العقود الأربعة الماضية، فلا أحد يستطيع إنكار أنّ فعل المقاومة اليوم يُعيد قضية التحرير إلى الواجهة. وترسم أفعال المقاومة الجارية بالدم وبالحرائق، أفقاً في الفعل التحرّري التاريخي، الحامل لإمكانية التعميم والتطوير، رغم صعوبات السياق العام وإكراهاته.

ننتصر في حركة المقاومة الجديدة للفعل الوطني التحرّري في أبهى تجلّياته، ونستعيد أشرطة العدوان والاغتصاب والاستيطان، وتزوير التاريخ، ونُعاين الكيفيات التي ركّب بها تاريخ جديد بالحديد والنار.. لا وقت اليوم للكلام، لِنَدَع الفعل المقاوِم يتكلّم، يُترجم المواقف في أرض فلسطين. فما يحصل اليوم، تساهم تقنيات التواصل في توسيع وتعميم مساحات حضوره، فيستمع العالم أجمع لنبض الفصول الجديدة من ملاحم التحرير الفلسطينية. لِنَتَسَلَّح بالأمل الذي يمكن أن يوقف سنوات من التردُّد والخوف، في مُقابل الانفلات الإسرائيلي المتعاظم بالغطرسة وبالأساطير الصهيونية.

(أكاديمي مغربي)

اغتيال السنوار وفلسفة الردع الإسرائيلية

سمير الزبن

اغتالت إسرائيل رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، يحيى السنوار، بعد سنة من المطاردة في قطاع عزّة المكشوف للآلة العسكرية الإسرائيلية في حربها الوحشية على الفلسطينيين. كان نجاحاً بمحض المصادفة، وجاء ليفكّك الرواية الإسرائيلية عن السنوار المختبئ في الأنفاق، يحيط نفسه بالأسرى الإسرائيليين ليحتمي بهم. لقد سقط الرجل في الميدان، وفي اشتباك مباشر مع القوات الإسرائيلية، ليذهب في خياره حتّى النهاية التي تمنّاها.

لا يختلف اغتيال السنوار، ومن قبله إسماعيل هنيّة، عن اغتيال قادةٍ فلسطينيين كبار من الطيف السياسي الفلسطيني كلّه في مدى تاريخ الصراع. رغم حدوث الاغتيال بالمصادفة، ومن دون مهارات من الاستخبارات الإسرائيلية وقوات النُخْبَة، تحاول إسرائيل تسويق العملية بوصفها إنجازاً، بعد الفشل في تحقيق أهدافها المُعلَنة في حربها الوحشية على قطاع غزّة. ليس من المبالغة القول إنّ سياسة الاغتيالات الإسرائيلية هي سياسة إنكار، وليست مؤشّر قوّة، بقدر ما هي مؤشّر ضعف. إسرائيل ليست بحاجة إلى عملية قتل جديدة، لتقول إنّ يدها طويلة في

> لن تعيد سياسة الاغتيالات الردع لإسرائيل، ليس لأنّها لا تملك القوّة، بل لأنّها تملك فائضاً منها، تبيد به الشعب الفلسطيني

المنطقة، وتستطيع الوصول إلى الجميع. لكنّ هذا لن يخدم سياساتها الردعية على الإطلاق، فالقتل ليس سياسةً ردعيةً ناجحةً، خاصّةً مع الفلسطينيين الذين اختبروها، ويدركون منذ زمن طويل أنّهم مشاريع شهادة في الصراع المستمرّ مع إسرائيل من أجل حقوقهم الوطنية.

قائمة الاغتيالات الإسرائيلية للفلسطينيين طويلة جدّاً، تبدأ من حرب جهاز الموساد الإسرائيلي في السبعينيّات من القرن المنصرم ضدّ قيادات منظّمة التحرير والفصائل الفلسطينية. بدأت في 1972 باغتيال الكاتب والقيادي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، غسّان كنفاني، بتفخيخ سيارته في بيروت، كما اغتالت مجموعة دخلت لبنان في العام 1973 القادة الثلاثة في فردان، أبو يوسف النجار وكمال عدوان وكمال ناصر، واغتالت بعدها المسؤول الأمني في حركة فتح، أبو حسن سلامة، في العام 1979، كما اغتالت الرجل الثاني في «فتح» خليل الوزير (أبو جهاد) في تونس العاصمة العام 1988.

لم تتوقّف عمليات الاغتيال الإسرائيلية ضدّ كلّ من تعتقد أنّ له فاعلية ما في الصراع ضدّها، فشملت عمليات الاغتيال الجميع؛ اغتالت أبو علي مصطفى الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وكان لحركة حماس نصيب كبير من عمليات الاغتيال، بدأت بيحيى عيّاش، وتوالت لتطاول أحمد ياسين (مؤسّس الحركة)، وقيادات مثل عبد العزيز الرنتيسي وصلاح شحادة وإبراهيم المقادمة وأحمد الجعبري وإسماعيل أبو شنب وصالح العاروري وغيرهم، ثمّ إسماعيل هنيّة، وخَلَفه رئيس المكتب السياسي للحركة، يحيى السنوار، أخيراً.

تقوم فلسفة الاغتيال الإسرائيلية على شقّين: داخلي إسرائيلي، وآخر خارجي يستهدف الفلسطينيين. يسعى الأول إلى إقناع الإسرائيليين بأنّ الأجهزة الأمنية والمؤسّسة السياسية الإسرائيليتين قائمتان على حماية الإسرائيلي من أيّ تهديد، مهما كان مصدره، وأنّها ستلاحق من يحاول المسّ بإسرائيليين، أو من على يده دم إسرائيلي، أينما كان، أي أنّ هناك من يحاول المسّ بالإسرائيليين، أمّا لماذا يُحاوَل المسّ بهم، فهذا السؤال لا تطرحه إسرائيل على نفسها، وكأنّ المسألةَ تقنيةٌ، وأنّ استهداف الفلسطينيين للإسرائيليين اعتباطيٌّ ومجانيٌّ. الشق الثاني، والمعني بالفلسطينيين، يهدف إلى استباحة حياتهم بتهمة «الإرهاب»، وأنّ معركة إسرائيل ليست مع الفلسطينيين، إنّما مع المجموعات «الإرهابية»، التي تجرّ الفلسطينيين إلى أماكن لا يرغبونها، وأنّ ليس لإسرائيل مشكلة مع الفلسطينيين، ولا تحتلّ أرضهم ولا تقمعهم وتقتلهم طوال عمر الاحتلال، إنّما مشكلتها مع عدد قليل من «الإرهابيين»، الذين يتّخذون من الفلسطينيين رهائنَ. إنّها سياسة تيئيس الفلسطينيين.

لا يُستعاد الردع من طريق القتل الوحشي، ولا من طريق اغتيالات القادة، فالقتل من أجل الردع هو قتل من أجل القتل، وهو عقيدة وحشية واستئصالية، ولا يمكن تبريرها بخطاب ممجوج باعتبار إسرائيل تمثّل «الحضارة» في مواجهة «البربرية» في حربها الوحشية على غزّة، كما يدّعي بنيامين نتنياهو، ويكرّر في خطاباته البائسة.

لا تكتفي المذبحة الإسرائيلية القائمة في قطاع غزّة بحق الفلسطينيين قتلاً للسكّان وتدميراً للقطاع وتحويل جميع سكّانه نازحين، بل وتعمل إسرائيل على تجويعهم وتحويل غزّة مكاناً غير صالح للعيش؛ من لم يُقتل بالقذائف الإسرائيلية، يُقتل بالتجويع والأوبئة. إنّها الإبادة الجماعة بكلّ معنى الكلمة، التي يصمت العالم حيالها، وتستطيع إسرائيل الاستمرار في القتل، ويستطيع نتنياهو الادّعاء أنّه يصمد في مواجهة العالم، ويستمرّ في ذبح الفلسطينيين. لكنّ دماء عشرات آلاف الضحايا المسفوكة في قطاع غزّة، ودم السنوار وهنيّة وغيرهم، ممّن استهدفتهم إسرائيل بالقتل والاغتيال، لن تعيد الردع لإسرائيل، ليس لأنّها لا تملك القوّة، بل لأنّها تملك فائضاً منها، تستخدمه لإبادة الشعب الفلسطيني واقتلاعه من الخريطة السياسية نهائياً، وبذلك لا تُبقي أمام الفلسطينيين سوى خيار المقاومة، طالما أنّها تُدمّر الحلول الأخرى، في رأسها الحلّ السياسي.

(كاتب فلسطيني في السويد)

عن قمة أسمرة الثانية وإعادة تشكيل تحالفات القرن الأفريقي

الشافعي أبتدون

كبركان نشط تتفاعل الأحداث في القرن الأفريقي، لأهميتها جيوبوليتيكياً واستراتيجياً. تتبدّل التحالفات والتكتّلات منذ الحرب الباردة. سقطت دول وعلى أثرها نهضت أخرى، غيّرت طبيعة التحالفات، فمُجرَّد حركة خاطئة في رقعة الشطرنج تفرز لاعبين جدداً يعيدون رسم خريطة نظام إقليمي بتحالفات جديدة، إذ عُقِدت قمّة أسمرة الثانية في أكتوبر/ تشرين الأول الجاري، ضمّت رؤساء الصومال وإريتريا ومصر، في جوٍّ مختلف عن سابقتها (الأولى عام 2018). كثير من التفاؤل وحسن النيات ولجم فوّهات الدبّابات والتوجّه نحو التنمية والتكامل الاقتصادي بين دول القرن الأفريقي، معطيات لطَّفت أجواء القمّة التي جمعت أبي أحمد وأسياس أفورقي ومحمد عبد الله فرماجو (2017 - 2022)، أمّا هذه القمّة فجاءت وسط توتّرات أمنية وسياسية تشهدها دول المنطقة، نتيجة سياسات أبي أحمد التي تثير القلاقل، سيّما بعد مذكّرة تفاهم مثيرة للجدل مع إقليم أرض الصومال، التي تركت ارتداداتٍ عكسيةً بأبعاد ثلاثة. ظروف طارئة دفعت مصر للتحرّك على نحو عاجل باتجاه منطقة القرن الأفريقي، فبعد فشل

> تريد أميركا الشرق الأوسط كما هو حالياً، في حالة فوضى عارمة، وعدم استقرار، واقتتال داخلي

جهود المفاوضات مع إثيوبيا في ما يتعلّق بمشروع سدّ النهضة، وإعلان أبي أحمد نيّته المبيَّتة للوصول إلى منفذ في البحر الأحمر بالقوّة أو بالتفاوض، في أكتوبر/ تشرين الأول 2023، دفع هذا التحرّك المفاجئ القاهرة إلى تغيير سياسة المتابعة والترقّب تجاه دول القرن الأفريقي، وانخرطت في اتفاقية أمنية عسكرية مع مقديشو، إلى جانب تشبيك علاقاتها مع أسمرة، في محاولة للي أذرع أديس أبابا من جوارها، وتفكيك تحالفاتها مع الدول الإقليمية، وتعريتها في المحافل الدولية، ما جعل حكومة أبي أحمد تواجه أزمةً خارجيةً في كيفية إدارة ملفّات خلافاتها المعقّدة مع جوارها (الصومال وإريتريا) ومصر، فعدم توفّر رؤية إثيوبية لتجاوز الألغام السياسية التي تزرعها القاهرة بحذر في المنطقة، يدفعها إلى المغامرة والانجرار نحو عسكرة مطالبها للوصول إلى البحر الأحمر، وهو ما يفجّر الوضع الأمني الداخلي في إثيوبيا أكثر، ويجعل إقليم أرض الصومال أرضاً محروقةً بالحرب بالوكالة، وساحةً لتصفية حسابات إقليمية. يقول بعضهم إنّ فكرة إنشاء تكتّل إقليمي يجمع دول القرن الأفريقي عوضاً عن الهيئة الحكومية للتنمية (إيغاد)، الضعيفة وغير القادرة على حلّ أزمات القرن الأفريقي، وأصبحت دُميةً بيد أديس أبابا، وتدار دفّتها من الخارجية الإثيوبية، تعود إلى الرئيس السوداني المعزول عمر البشير، لكنّ هذه الفكرة لم تخرج من إطار المداولات الداخلية فقط، وانتهى بها المطاف إلى بروز تكتّل آخر جمع الصومال وإريتريا وإثيوبيا في تحالف واحد، تتويجاً لجهود دبلوماسية بذلها أبي أحمد لتغيير وجهة القرن الأفريقي، من بوتقة للاضطرابات والتوتّرات إلى واحةٍ للسلام والرخاء. سرعان ما تغيّر المشهد بعد مرور خمس سنوات من هذا التحالف، نتيجة وصول رئيس جديد للسلطة في الصومال (حسن شيخ محمود) في 2022، واندلاع حرب تيغراي (2020)، وأعقب ذلك توتّرات سياسية بين أسياس أفورقي وأبي أحمد، بشأن نزع سلاح جبهة تحرير تيغراي، ما حكم على قمّة أسمرة الأولى 2018 بالإعدام تلقائياً، ومن دون انتظار إعلان الانهيار لهذا التحالف.

الغائب الحاضر، في القمّتَيْن اللتَين عُقدتا في أسمرة في فترتَيْن مختلفتَيْن، هي جيبوتي، التي لا ترى أسياس أفورقي رجلاً يمكن الوثوق به في حلّ الأزمات الإقليمية، أو يمكن أن يكون داعماً أساسياً لإنهاء التوتّرات، وتبدو جيبوتي أنها تمرّ بمنعطف خطير، نتيجة ما يجري من تحالفات في المنطقة، فلا هي تقدر على استعداء إثيوبيا الطامحة للوصول إلى البحر الأحمر ما يقضم دور موانئها التي تدرّ خزينتها موارد مالية ضخمة (1,5 مليار دولار سنوياً) نتيجة اعتماد التجارة الإثيوبية على موانئها، ولا تستطيع أيضاً أن تبقى في عزلتها الإقليمية راهناً، كما أنّ التطوّرات الأمنية وانعكاسات حرب غزّة على الإقليم أثّرت سلباً في قطاع الموانئ في جيبوتي، فتراجعت موانئها وفق مؤشّر أداء موانئ الحاويات CPPI الصادر من البنك الدولي عام 2023، بسبب هجمات الحوثيين من جهة، وارتفاع كلفة الشحن إلى دول المنطقة من جهة ثانية، ولهذا فإنّ اقتراح جيبوتي منح ميناء تاجوراء لإثيوبيا، لنزع فتيل التوتّر بين مقديشو وأديس أبابا، وإعادة الهدوء إلى المنطقة، اقتراح مبرّر وفي محلّه، ويتماشى مع مخاوف جيبوتي في تهدئة الأوضاع الأمنية، لكنّه لم يلقَ بعد أذناً صاغيةً من قبل إثيوبيا، التي لا يغمض لها جفن إلّا بتحقيق حلمها في الوصول إلى البحر الأحمر. في النهاية، تبدو الصومال الرابح والخاسر في آن واحد وسط معمعة هذه التحالفات الجارية، فإذا استطاعت حلّ خلافاتها مع إثيوبيا بالطرق السلمية وحقّقت الوساطة التركية اختراقاً لإذابة جليد التوتّر بين الجارتَين، فإنّها استطاعت وبالدبلوماسية الناعمة تجنيب المنطقة حرباً مريرةً، أمّا إذا عسكرت إثيوبيا طموحها، فإنّ الخاسر الأكبر في هذه الحرب هي الصومال التي ستتحوّل ساحةَ حرب إقليمية، يدفع ثمنها الشعب الصومالي، خاصّة في إقليم أرض الصومال، في ظلّ تراجع القوانين الدولية، وسيادة منطق القوّة لحلّ النزاعات في الشرق الأوسط، بدل الحوار، انطلاقاً من مبدأ «الحرب من أجل السلام».

(إعلامي صومالي)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري** ■ المدير الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل التليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads